الكناية مستشهداً لكل ضرب منها بما يوضحه من شواهد قرآنية أو شعرية ؛ وهي عنده للتعمية والتغطية، أو للرغبة عن اللفظ الخسيس ، أو للتفخيم والتعظيم ومن هذا الضرب اشتقت الكنية [1] .

وهكذا كان حديث المبرد عن بعض فنون البيان ، كالتشبيه والكناية، حديثاً مفصّلاً يدلّ على إدراك القوم في عصر أبي العباس إدراكاً واضحاً مميزاً لتلك الفنون . كما كان في كتاب (الكامل) عامة ثروة بلاغية قيّمة، أفاد منها من جاء بعد أبي العباس من العلماء .

ولعلّ إدراك أهل العصر لبعض فنون البلاغة — إلى جانب عوامل أخرى سنعرض لها بعد قليل — كان الممهّدَ الأول لظهور أول كتاب نظري عرفناه في البلاغة، وهو كتاب (البديع) لمؤلفه عبدالله ابن المعتز، تلميذ أبي العباس المبرّد [2]

---

(١) الكامل ٢ : ٦٧٤ - ٦٧٨

(٢) ينبغي أن نشير هنا إلى أن للمبرد رسالة عنوانها (البلاغة) حققها الدكتور رمضان عبد التواب ونشرها سنة ١٩٦٥ . وهي عبارة عن رسالة صغيرة كتبها أبو العباس رداً على رسالة بعث بها إليه ابن الخليفة الواثق يسأله فيها أي الفنين أبلغ النثر أم الشعر ؟